Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما الحاجة الثانية من احتياجات المتلقى العربى للخطاب الشعرى فهى تتعلق بضرورة "العدل مع التراث " ؛ أى اتخاذ موقف صحيح من التقاليد الأدبية السابقة ، بحيث لا تخضع لها بطريقة سلبية عندما نتخذها المنظور الذى يحدد أفق توقعاتنا من النصوص الجديدة ، كما يميل الجمهور العريض دون وعى لذلك ، وتقوم بتكريسه المؤسسات التعليمية بصفة خاصة ، وقد كان الدكتور إحسان عباس حاسما فى اعتباره " المدرسة " العدو الأول للشعر العربى المعاصر : " وبطلها السمح البرىء ، وهو المعلم ، لأنه لايجد لديه عملا نقديا يفك له مغلقات الشعر الحديث ، وهو فى الوقت نفسه لايستطيع أن يدرس لطلابه شيئا تكون أجوبته جميعا على محتواه : لا أدرى ... لا أدرى ، ولهذا فانه يرتاح إلى النماذج الكلاسيكية ، لأنها أسهل مطلبا فى التفسير وأكثر خضوعا للإلقاء " (٢٣) . وإذا كان هذا يصدق على المدرسة التقليدية ومعلمها المحدود فى تصوراته فانه لاينبغى أن يمنعنا من تطويرها حتى تتسع للاتجاهات المعرفية والفنية المعاصرة .

ومن ناحية أخرى فان الدعوات النزقة لرفض التراث وطرح التقاليد الشعرية القريبة والبعيدة ، والقطيعة الحادة معها ، مما يتحمس له أحيانا باندفاع محموم أصحاب الحداثة من شباب المبدعين لا يمكن أن يمثل المنطلق العملى لإشباع حاجات المتلقين فى التواصل ، فهم قد يضيقون بالتكرار والجمود ، ويستشرفون ضرورة التغيير ، لكنهم محكومون دائما بأبنية الوعى الجمالى الماثلة فى مجتمعاتهم ، ومن ثم تبدو استحالة القطيعة فعليا فى الإبداع اللغوى ، وتتضاعف هذه الاستحالة - إن كان ذلك ممكنا - فى التلقى ، ويبقى بعد ذلك الحل العادل فى اتخاذ موقف الاختيار الواعى والتكيف المرن مع معطيات التراث المحلى والعالمى فى تشكيل أفق التوقعات .

وقد شغلت قضية العلاقة بالتراث نقاد نظريات التلقى بصفة أساسية ، فدعا «جاوس» إلى ضرورة التمييز بين الاستسلام السلبى له والتكيف الواعى معه فى تشكيل الموقف النقدى السليم . ولعل أهم النتائج المترتبة على ذلك تتمثل فى قلب العلاقة بين الثقافة والتاريخ . فقد كانت الثقافة تفهم على أنها ظاهرة ثانوية تعتمد على السياسة والاقتصاد والاجتماع ، غير أن مشروع « جاوس » المبكر قلب هذا النموذج ؛ حيث أصبح تاريخ الفن